إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة – يوليو ٢٠٢٥م

اعتراف علني لزوجة كاهن

حياة الصلاة لدى زوجة الكاهن

أنا أصغر من أن أكتب هذه الرسالة، لكن بدافع من الروح القدس أشارككن علناً اعترافاتي التي أثرت على خدمة أبونا وعلى حياتي الروحية. سواء كان أبونا قد رُسم قبل ستة أشهر أو منذ أربعين عاماً، أصلّي أن تشكرن الله لأنكن لم تقعن في أخطائي، وأصلّي أن يحفظكن من السقوط. أشارككن تقصيري سواء حصل في بداية خدمة أبونا أو في السنوات اللاحقة. وسأشارك أيضا تجارب زوجات كهنة أخريات للفائدة الأوسع.

"رَجُلُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ مَغْبُوطٌ، وَعَدَدُ أَيَّامِهِ مُضَاعَفٌ. الْمَرْأَةُ الْفَاضِلَةُ تَسُرُّ رَجُلَهَا، وَتَجْعَلُهُ يَقْضِي سِنِيهِ بِالسَّلاَمِ. الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ نَصِيبٌ صَالِحٌ، تُمْنَحُ حظّاً لِمَنْ يَتَّقِي الرَّبَّ، فَيَكُونُ قَلْبُهُ جَذِلاً، وَوَجْهُهُ بَهِجاً كُلَّ حِينٍ، غَنِيّاً كَانَ أَمْ فَقِيراً." سيراخ ٢٦ :١-٤

بعد سيامة أبونا، وبينما كنت أحاول التأقلم مع نمط حياتنا الجديد، وكوني شخصية عامة، والاهتمام بأطفالنا الذين كانوا أيضا يحاولون التأقلم... إلخ، سمعت نصائح كثيرة، لكنني بتكبر وبدون حكمة تجاهلتها. ولم أكن أمينة في أهم نصيحة أعطيت لي: أن أكون سنداً لأبونا بالصلاة من أجله ومن أجل الخدمة.

عندما تزوجنا، رغبنا في تأسيس عائلة تخاف الله، ومع عطية الكهنوت العظيمة في عائلتنا، صار واجباً علينا أن نكون العمود الفقري ليس لأبونا فقط، بل للعائلة كلها، العائلة الجسدية والعائلة الروحية.

دائماً ما يلفت نظري في حياة القديسين نشأتهم، وكيف تأثروا إما بأحد والديهم أو بكليهما إن كانا تقيين. لكنني بتكبر انحرفت عيني عن الهدف... وفجأة أصبحت مشغولة بطلب رضا الآخرين ولفت انتباههم. ينظر الكثيرون إلى زوجة الكاهن وكأن عليها أن تتوافق مع معايير معينة، وكنت واحدة من هؤلاء! فوجدت نفسي فجأة لست "أنا" كما كنت، بل أصبحت ما أظن أن الناس يتوقعونه مني. وفي محاولتي للتمشي مع هذه المعايير، نسيت أنني زوجة وأم قبل أن أكون زوجة كاهن. نسيت أن أظل أمينة على قانوني الروحي، وأن أكون يقظة للثعالب الصغيرة التي تسللت إلى حياتي.
كوني شخصية عامة فرض عليّ مسؤوليات والتزامات، لكن في كل هذا لم أكن نفسي السابقة، لم أكن حذرة، ولم أعد الزوجة والأم المُصلية! وانفصلت عن أبي الروحي، وسرت بلا إرشاد. كنت كالتينة التي لا ثمر فيها، مرائية أمام الجميع.

محاولتي للتماشي مع هذه المعايير لم تنجح، لأن الروح القدس لا يُحصر في معايير محددة، بل يعمل بطرق متعددة. بعض زوجات الكهنة بارزات، وأخريات لسن كذلك، لكن الروح القدس يعمل في كلتيهما. يعمل مع صاحب الخمس وزنات والعشر، ومع فلسي الأرملة، ومع ليديا الغنية تلميذة بولس الرسول، ومع أم شمشون التي لا نعرف اسمها، ومع حنة أم صموئيل التي نعرف اسمها، ومع أليصابات المتقدمة في السن، ومع مريم العذراء الفتاة المتواضعة.

قد أكون خادمة نشطة في الكنيسة أو مختبئة خلف أبونا أربي أولادنا الصغار، لكن في كلتا الحالتين، الأهم أنني أسانده وأساند الخدمة في مخدعي بالصلاة الدائمة. الله ينظر إلى هذه الصلوات الخارجة من القلب ويستجيب.

أرى أنه أمر في غاية الأهمية أن نكون أمناء في الصلاة من أجل الكنيسة في كل العالم، وفي إيبارشيتنا، وفي كنيستنا المحلية. إحدى الصلوات التي طلب منا المسيح أن نصليها هي من أجل الخدمة: "الحصاد كثير، ولكن الفعلة قليلون. فاطلبوا من رب الحصاد أن يُرسل فعلة إلى حصاده" (متى ٩: ٣٧-٣٨). فلا تستهيني بصلاتك لأن صلاتك الأمينة من أجل الكهنة والخدام وانتشار ملكوته هي رائحة طيبة أمامه.

الكتاب المقدس يُبرز لنا صفات كثير من النساء التقيات، وكانت قوتهن في حياتهن الداخلية الممتلئة بالصلاة والإيمان بقوة الصلاة. يُهوديت طلبت من الشيوخ أن يصلوا من أجلها قبل أن تقتل القائد العظيم هولوفرنيس، فوهبها الله النصرة من خلال صلاتها وصلاتهم. أستير فعلت الأمر نفسه بالصوم والصلاة، فجاء الخلاص من الرب بفضل الصلوات الجماعية وصلاتها. سوسنة أنقذتها صلاة متواضعة ليس فقط من العار، بل من الموت. حنة، بصلاة حارة وقلب متواضع، أعطاها الله النبي العظيم صموئيل. في حياة القديسين، القديسة أوفيمية صلت بدموع أمام أيقونة والدة الإله طالبة ولداً، فسمعت صوتاً يقول "آمين"، وولد لها القديس العظيم مارمينا، وغيرها كثير.

كل ذلك بدأ بطلب صلاة واحدة، فكم بالأحرى لو صلينا بأمانة ودون انقطاع من أجل الخدمة؟! ماذا لو صلينا معاً باتفاق، نقرع أبواب السماء من أجل الكهنة، وأزواجنا، والخدمة؟ أحياناً نغفل أو نستخف بقوة الصلاة أو بدورنا الذي يمكنه أن يُحرّك الجبال. صلاتنا المتواضعة تخترق السحاب حتى تصل إلى الرب.

ما أعاق روح الصلاة في حياتي هو رغبتي في أن أكون الأهم، أن أكون محور الاهتمام، في السيطرة على الخدمة من خلال أبونا، حين صار الأمر للأسف كله عن "أنا ونفسي وذاتي". لكن الله، الذي هو رحيم ولا يُسَرّ بموت الخاطئ، بل بتوبته، غيّر قلبي الحجري وأعطاني قلباً لا يطلب مصلحته، بل مصلحة الآخرين.

التسليم لإرشاد الروح القدس وإرشاد أبي الروحي هو مفتاح كل شيء في حياتنا وفي عائلاتنا. صلاتي من أجل الكنيسة كلها أن تلتهب بروحه الناري، وأن تلتهب قلوبنا بحبه الإلهي له وللجميع.